*الوجوه من الأول إلى التاسع في الرد على من زعم أن النبي قد نقل القرآن من غيره*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ ريهام عبد العزيز*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*reham.abdalziz@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الوجوه من الأول إلى التاسع في الرد على من زعم أن النبي قد نقل القرآن من غيره**

**الكلمات المفتاحية : الطاعنين ، القرآن ، الكتب**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الوجوه من الأول إلى التاسع في الرد على من زعم أن النبي قد نقل القرآن من غيره**

1. **عنوان المقال**

**وبعد عرض هذه الدعوى، وبعد بيان قبس من كلام هؤلاء الطاعنين، ننتقل بإذن الله، وحوله، وقوته إلى الكلام على الإجابة، والرد على هذه الدعوى، فالله المستعان.**

**نقول: الرد على من زعم أن النبي قد نقل القرآن من غيره، أو اقتبس القرآن من غيره، سيكون الرد من عدة وجوه:**

**الوجه الأول: لقد تكفل الله  بالرد على هذه الشبهة كما يلي:**

**إن القرآن يمكن أن يأتي إلى النبي  عن طريق من أربعة طرق: إما أن يأتي القرآن إلى النبي  من عند نفسه؛ أي: من تأليف نفسه، أو أن يأتي القرآن إلى النبي  من عند شخص آخر عن طريق النقل أو الاقتباس، أو أن يأتي القرآن إلى النبي  من كتاب بأن يتعلمه النبي  من كتاب من الكتب السابقة، أو أن يأتي القرآن للنبي  من عند الله .**

**أما الطريق الأول: بأن يكون القرآن قد أتى إلى النبي  من عند نفسه، وتأليفه، فقد تقدم معنا الرد على هذه الدعوى في الدرس الماضي.**

**أما أن يكون القرآن قد أتى للنبي  من عند شخص ما بمعنى أنه نقل إلى النبي من غيره، أو نقله النبي من غيره، أو اقتبسه النبي من غيره؛ فهاهنا سؤال يحتاج إلى إجابة نقول: من هو هذا الشخص الذي نقل منه النبي القرآن؟ أكثر الطاعنين على أنهم نصارى أو يهود؛ إلا أن الله  قد رد عليهم بأن لسان أولئك القوم، ولغتهم أعجمية، ولكن لغة هذا القرآن عربي مبين، فكيف للأعجمي أن يأتي بأعلى درجات الفصاحة، وذروة البلاغة في اللغة العربية؟**

**أما من يقول: إن النبي  قد نقل القرآن من كتاب، أو اقتبس القرآن من كتاب، فنقول له: إن النبي  لا يقرأ ولا يكتب، إنه أمي**

**بعد انتفاء الاحتمالات السابقة لم يبق إلا أن نقول: إن القرآن من عند الله تعالى.**

**الوجه الثاني: العهد القديم لم يكن مترجمًا إلى اللغة العربية قبل الإسلام، وقد نص على ذلك المستشرقون أنفسهم.**

**فهذا بوتين يقول عن صحائف اليهود: "إن تلك الصحائف مكتوبة بلغة أجنبية، وقد أشارت (الموسوعة البريطانية) إلى عدم وجود ترجمة عربية لأسفار اليهود قبل الإسلام.**

**وأشارت كذلك إلى أن أول ترجمة كانت في أوائل العصر العباسي، وكانت بأحرف عبرية، إذن كيف للنبي  كيف له أن يأخذ من هذه الصحائف؟ لا بد إذن على المستشرقين أن يفتروا كذبة جديدة، وهي أن النبي  قد درس لغة التوراة، فكان يترجمها للقرآن، وهذا الافتراض لا يخفى ما فيه من السخف والهراء.**

**الوجه الثالث: من لطائف الاستدلال على أن النبي  لم ينقل القرآن من غيره ما يذكره العلماء في فوائد أسباب النزول؛ إذ يذكرون أن من فوائد أسباب النزول دلالته على إعجاز القرآن، وأنه من الله -تعالى؛ لأن نزوله بعد الحادثة مباشرة يقطع الدعوى القائلة: "بأن القرآن أساطير الأولين، أو من كتب السابقين".**

**فلو كان ينقل كتابه من كتب غيره أي: لو كان النبي  ينقل القرآن من كتب غيره، لكان إذا سأله سائل يتريث حتى يراجع الكتب التي عنده، وينظر ماذا تقول في هذه المسألة، ثم يجيب، ولكن النبي  لم يكن يفعل، بل يسأله الرجل، فيعطيه الجواب الموافق للصواب الذي لم يكن قرأه، ولا عرفه إلا في هذه اللحظة التي نزل عليه فيها الوحي.**

**الوجه الرابع: إن من أوضح الأدلة على رد تلك الدعوى دعوى نقل النبي  القرآن من غيره.**

**إن من أوضح الأدلة على بطلان تلك الدعوى التحدي أن يأتي أحد بمثل هذا القرآن، وقد تقدم تفصيل ذلك في الدروس الأولى لهذه المادة.**

**الوجه الخامس: لو كان القرآن مأخوذًا من التوراة والإنجيل، والكتب السابقة لما استطاع محمد  أن يتحدى الناس.**

**ويقدم على هذا الخطأ الفادح؛ لأن هذه الأصول المنقولة عنها موجودة في متناول أيدي الجميع، فلماذا يتحدى الناس إذن بشيء موجود؟**

**ألا يخشى أن يقوم بعض الناس بالرجوع إلى مراجعه، والعمل مثل عمله، فينكشف أمر النبي .**

**الوجه السادس: هذه الأساطير، والمراجع ليست خاصة بالنبي محمد  بل هي كتب متداولة بيد الجميع.**

**فنقول لهؤلاء الطاعنين: لماذا لا تحضرون لنا هذه الكتب التي نقل منها النبي  كما تدعون؟**

**الوجه السابع: افتراض تعلم النبي  من نصارى الشام، ويهود المدينة، وغيرهم لا يتفق مع الحقيقة التاريخية التي تحدثنا عن الحيرة والتردد في موقف المشركين من رسول الله  في محاولتهم لتفسير ظاهرة الرسالة لأن مثل هذه العلاقة مع النصارى أو اليهود لا يمكن التستر عليها أمام أعداء الدعوة من المشركين وغيرهم أولئك الذين عاصروه، وعرفوا أخباره، وخبروا حياته العامة بما فيها من سفرات، ورحلات.**

**الوجه الثامن: وجود بعض الشرائع في القرآن التي تتفق مع ما في التوراة، والإنجيل، أو حتى ما عند العرب ليس دليلًا على أنه مأخوذ منها.**

**فالقرآن لم يأت لهدم كل شيء، هذه قاعدة مهمة أعيدها مرة أخرى، فأقول: القرآن لم يأت لهدم كل شيء بل جاء القرآن لتصحيح الخطأ، وإقرار الحق.**

**فالصدق، والشجاعة، والكرم، والحلم، والرحمة، والعزة كل هذه المعاني موجودة عند كفار مكة، ومع هذا جاء الإسلام، ولم يغير منها شيئًا بل باركها، وحث عليها لذلك قال النبي : ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق))، ولم يقل: لأنشئها بل قال: ((لأتمم صالح الأخلاق)).**

**إذن ليس من الضروري لكتاب هداية من هذا القبيل أن يشجب كل الوضع، الذي كانت الإنسانية عليه قبل حتى يثبت صحة نفسه؛ فمن الطبعي أن يقر القرآن بعض الشرائع سواء في الكتب السماوية السابقة، أو في عادات الناس، وأعرافهم، أما الخطأ، فإن القرآن لا يقره، وقد نص القرآن على هذا المعنى**

**الوجه التاسع: كيف يمكن اعتبار التوراة، والإنجيل من أهم مصادر القرآن مع أن القرآن قد خالفهما في كثير من الأشياء.**

**ففي بعض الأحداث التاريخية نجد القرآن يذكرها بدقة متناهية، ونجد القرآن يتمسك بهذه الحقائق بإصرار تلك الحقائق، التي يخالف فيها التوراة، والإنجيل في الوقت الذي كان بإمكانه أن يتجاهل بعضها على الأقل تفاديًا للاصطدام بالتوراة والإنجيل، وعلى سبيل المثال، ففي قصة موسى # يشير القرآن إلى أن التي كفلت موسى هي امرأة فرعون مع أن (سفر الخروج) يؤكد أن التي كفلت موسى هي ابنة فرعون.**

**كما أن القرآن يذكر غرق فرعون بشكل دقيق. لا يتجاهل حتى مسألة نجاة بدن فرعون من الغرق مع موته وهلاكه كل ذلك في الوقت الذي نجد التوراة تشير إلى غرق فرعون بشكل مبهم.**

**ويتكرر نفس الموقف في قضية العجل؛ حيث تذكر التوراة أن الذي صنعه هو هارون. إلى غير ذلك من الأمثلة التي نجد فيها المخالفة ظاهرة بين ما ذكره القرآن، وما جاء ذكره في التوراة والإنجيل.**

**فكيف، والحالة كذلك؟ كيف ندعي بأن القرآن منقول عن التوراة والإنجيل، أو مقتبس من التوراة والإنجيل؟**

**هل يكون هذا الادعاء بعد بيان هذا الوجه هل يكون ادعاءً مقبولًا؟ هل يكون ادعاءً منطقيًّا؟ هل يكون ادعاءً معقولًا؟ كلا.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**